

دور التمويل الاجتماعي الإسلامي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة: صندوق الزكاة نموذجا

THE ROLE OF ISLAMIC SOCIAL FINANCE IN ACHIEVING SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS: ZAKAT FUND AS A CASE STUDY

Dr. Habeebullah Zakariyah*

^{1,2}, IIUM Institute of Islamic Banking and Finance, International Islamic University Malaysia

*Corresponding author (Email: habzak@iium.edu.my)

Diterima: 12 November 2019, Diproses: 11 Februari 2019, Diterbitkan: 1 Mac 2020

ملخص البحث: يعد التمويل الاجتماعي الإسلامي من أنجع الوسائل لتلبية حاجات المجتمع، وتحقيق رغباتهم الحياتية. وبما أن الزكاة إحدى الوسائل المندرجة تحت التمويل الاجتماعي الإسلامي، كما أنها ركن من أركان الإسلام. وتهدف هذه الورقة إلى بيان دور الزكاة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، ومدى إمكانية توظيفها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030م (Sustainable Development Goals SDGs) والتي صادقت عليها غالبية دول العالم حاليا. هذه الأهداف من نتاج فكر الأمم المتحدة والتي تتغى تغطية ثلاثة جوانب مهمة: الجانب الاجتماعي، والجانب البيئي، والجانب الاقتصادي. استخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج النقدي، وذلك لبيان وتحليل آراء الفقهاء المتقدمين والمعاصرين في مدى إمكانية توظيف الزكاة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030م. وخلصت الدراسة إلى التمويل الاجتماعي الإسلامي له دور كبير في تحقيق بعض الأهداف التنمية المستدامة، وأن مقاصد الزكاة تتماشى مع هدف العناية بالمجتمع، ومن ذلك محو الفقر، وتلبية حاجات المعوزين، ومساعدة طلاب العلم، وعلى الرغم من هذا التوافق بين مقاصد الزكاة من جهة، وبين أهداف التنمية المستدامة من جهة أخرى إلا أن للزكاة مستندا شرعيا بالأصالة بخلاف أهداف التنمية المستدامة، وعليه فإن مقاصد الزكاة حاکمة ومهيمنة على أهداف التنمية المستدامة. وتوصي الدراسة الباحثين والمتخصصين في الزكاة، وهيئات شرعية، ومؤسسات الزكاة بالنظر في جوانب إمكانية استفادة مؤسسات الزكاة من مؤشرات أهداف تنمية المستدامة. **الكلمات المفتاحية:** التمويل الاجتماعي الإسلامي- مقاصد الزكاة- أهداف التنمية المستدامة.

Abstract: Islamic social Finance (zakat, waqf, sadaqah, Qard Hasan etc.) is one of the most effective ways to meet the needs of the society and attends to people's daily demands. This paper seeks to explicate the role of zakat in achieving sustainable development goals SDGs, and to determine its scope in SDGs 2030 as presently ratified by most of the nations across the globe. This goal is a conceptual agenda of the United Nations which covers three main aspects: The Economic, social and the environmental. The researcher adopts critical analytical study to discuss the views of classical and contemporary scholars on the extent of using zakat to achieve SDGs 2030. The study found that Islamic social finance has a major role in attaining some of the SGGs, and that the higher objective of zakat is in line with the aim of societal care, including poverty eradication, attending to needy people, and helping students. Despite this focus on the higher objective of zakat on one hand, and sustainable development goals on the other hand except that the zakat is divine in nature unlike the sustainable development goals. The study recommends that researchers, experts in zakat and its institutions should explore the possibility of using zakat institutions as an indicator of sustainable development goals.

Keywords: Islamic Social finance - Objective of zakat - sustainable development goals (SDGs)

مقدمة:

تعد خطة التنمية المستدامة من الأسهامات والابتكارات الجديدة التي تسعى إلى الأهداف والغايات العالمية للتغلب على عدة تحديات تواجه المجتمع الإنساني، ومن هذه التحديات مشكلة الفقر، والجوع، وحماية البيئة وضمان الحياة الجيدة للفرد. وتعمل الدول إلى تحقيق هذه الغايات مع نهاية عام 2030م، بعد أن وافقت على هذه الأهداف التنموية في عام 2015م ودخلت في حيز التنفيذ عام 2016م. ويجدر التنبيه إلى أهداف التنمية المستدامة بجانب كونها عالمية المنشأ، إلا أنها أصبحت وطنية، حيث يضع كل دولة استراتيجيات لتحقيق تلك الأهداف. والتمويل الاجتماعي الإسلامي بأدواته المتنوعة يستطيع أن يحقق هذه الأهداف والغايات التي وافقت عليها دول العالم، وفي هذا الخضم، تسعى المؤسسات المالية الإسلامية إلى القيام بدوره الرائد في وضع أطر استراتيجية في تحقيق الأهداف التنموية المستدامة. (التقرير السنوي للبنك الإسلامي للتنمية، 2018).

التمويل الاجتماعي الإسلامي وأدواتها:

هناك أساليب متنوعة للقضاء على المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، إلا أن التمويل الاجتماعي الإسلامي من أنجع تلك الوسائل وأفضلها، وأهمها. ومع تفشي البطالة والفقر والجهل وغيرها من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في كثير من البلدان العربية والإسلامية فتوظيف صندوق الزكاة والوقف والتبرعات من الأهمية بمكان في وضع حد لهذه المشاكل. والتمويل الاجتماعي الإسلامي يشمل كلا من الزكاة والوقف والصدقة والتبرعات وغيرها (Ziyaad Mahomed, 2017) ويرى (Deloitte, 2018) أن التمويل الاجتماعي (Social finance) آلية لإدارة الأموال التي تقدم عوائد مالية ذات طابع اقتصادي ومجتمع.

أما أدوات التمويل الاجتماعي الإسلامي فيمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين (Mohd Zain, N. R., & Engku Ali, E. (2017)).

أولاً: الأدوات الإسلامية التقليدية: وهي الأدوات تنبني على العمل الخيري والتعاوني مثل الزكاة والوقف والصدقة، وكذلك القرض والكفالة.

ثانياً: الأدوات الابتكارية المعاصرة: وهي الأدوات المبتكرة والتي تهدف إلى حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية مثل التمويل المصغر، والتكافل الاجتماعي، والصكوك.

الزكاة: مفهومها ومقاصدها وأهميتها في النظام المالي الإسلامي:

وقبل الخوض في الكشف عن مقاصد الزكاة وغاياتها العامة يجدر بنا بلورة مفهوم الزكاة وأهميتها في النظام المالي الإسلامي، لأن الوقوف على مفهوم هذا المصطلح فرع عن تصور مقاصده.

فالزكاة في اللغة من زكا الزرع يزكو زكاً بالفتح والمد أي نما، فهي بهذا المعنى يقصد بها النماء والزيادة، وقيل من التزكية أي التطهير، فكان الزكاة تطهر المال. وذكر بعض الباحثين أن للزكاة في اللغة معان كثيرة (العاني، مصارف الزكاة وتمليكها في ضوء الكتاب والسنة، 1999م، حسين، محاسبة الزكاة، 2009م) فهي تطلق ويراد بها النماء والزيادة، والطهارة، والصلاح، والتطهير، والطهر، والمدح، والتزكية، والحلال الطيب، والثناء الجميل، على أن هذه المعاني متداخلة ومتقاربة في آن واحد.

أما الزكاة في الاصطلاح الفقهي فقد تعددت تعريفات الفقهاء لها، وعلى الرغم من تباين ألفاظهم في وضع تعريف للزكاة إلا أن الزكاة يمكن تعريفها بأنها: "إخراج مال مخصوص على وجه مخصوص" ويراد بذلك توفر الشروط والأسباب التي تجب في المال الزكوي مثل بلوغه النصاب، وحولان الحول، مع ملكية المال وغيرها من الشروط، بالإضافة إلى انتفاع الموانع التي تمنع من وجوب الزكاة، على أن تصرف هذه الأموال في المصارف والأصناف المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ونلاحظ من معاني الزكاة اللغوية أن هذه الفريضة يقصد منها تطهير المال ونماءه، ويرجى منها الحصول على بركة المال وتزكية المزكي، فهي بهذا المعنى أداة للزيادة، وبهذه المعاني يمكن الكشف عن تلك المقاصد الكامنة في إخراج الزكاة وصرفها في مصارفها المرجوة.

وللزكاة مقاصد كثيرة وغايات عديدة، منها: مقاصد تعبدية، مقاصد اجتماعية مقاصد اقتصادية (أحمد 2018م) ومن المقاصد العامة للزكاة هي تلبية حاجة الفقير والمسكين، وتوفير حد الكفاية لهم من مأكلاً ومشرباً، وسكن وغيرها، وكذلك تحقيق التضامن الاجتماعي، أضف إلى أن الزكاة أداة لتنمية الاقتصاد. (نوازل الزكاة، عبد الله منصور الغفيلي، 2008م).

واتفق عامة العلماء على أن الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، وركن من أركانه، فهي بذلك واجب شرعي على كل من وجبت في ماله الزكاة، مع توفر الأسباب والشروط وانتفاع الموانع. وبالإضافة إلى أن الزكاة واجب شرعي، في مال الغني، تصرف إلى الأصناف المعتمدة شرعاً، إلا أنها مورد من الموارد المالية للدولة الإسلامية، وجزء من النظام المالي الإسلامي (بحوث في الزكاة، رفيق بونس المصري، 2009)، وعليه فإن على الدولة ومن في حكمها أن تتولى رعاية ترشيد صندوق الزكاة، وإدارته بحيث يتمكن صندوق الزكاة القيام بالمهام المنوط به شرعاً، على أن توضع في الاعتبار مقاصد الزكاة وأهدافها السامية.

وإذا كانت الزكاة مورداً من الموارد المالية في النظام المالي الإسلامي فإن من أهم الأدوار التي يجب أن تقوم بها هي تلبية حاجات المجتمع، والقضاء على مشكلاته أو الحد من حدتها، وعليه، فتوظيفها للحد من ظاهرة الفقر (Mohd Rodzi Embong وآخرون، 2013)، من الأهمية بمكان، بالإضافة إلى الأدوات الأخرى التي يمكن أن توظف للقضاء على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية كالفقر والبطالة والجهل مثل الوقف والصدقة والتبرعات والقرض الحسن والتكافل الاجتماعي الإسلامي وغيرها، إلا أن هذه الأدوات لا تأخذ طابع الركنية في الشريعة الإسلامية مثل الزكاة.

التنمية المستدامة وصندوق الزكاة:

التنمية المستدامة: التنمية المستدامة من المصطلحات المعاصرة نسبياً، ولئن تعددت التعاريف لهذا المصطلح وتباينت وجهات نظر الباحثين إزاءه إلا أننا يمكن القول بأن التنمية المستدامة هي: " التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (موقع الأمم المتحدة 2019). وفكرة التنمية المستدامة من أفكار الأمم المتحدة، والهدف منها النهوض بالفرد والمجتمع، من خلال تلبية الحاجات الأساسية. وترتكز التنمية المستدامة ارتكازاً أساسياً على العناصر الثلاثة وهي: النمو الاقتصادي، والإدماج الاجتماعي، وحماية البيئة. ولتحقيق الترابط بين هذه العناصر الثلاثة وضعت الأمم المتحدة 17 هدفاً تمثل مخططات يتغىي الوصول إليها مع نهاية عام 2030م، وفي الوقت نفسه، وضعت الأمم المتحدة تفاصيل ومعايير يمكن الرجوع إليها لقياس مدى تحقيق كل هدف، ففي عام 2015، وافقت غالبية دول العالم على خطة التنمية المستدامة لعام 2030م، وأهداف التنمية المستدامة الـ17 الخاصة بها، (موقع الأمم المتحدة،

<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda/>



القضاء على الفقر: فالهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة لعام 2030م يتمثل في القضاء على الفقر بشتى أشكاله، وأنماطه، والفقر مشكلة عويصة يعاني منها العالم الإسلامي بشكل عام، وقارة أفريقيا بشكل خاص، ونلاحظ أن الهدف الثاني من أهداف التنمية المستدامة له ارتباط وثيق بالهدف الأول، حيث يتمحور في القضاء على الجوع بشكل تام، ولا شك والهدفان: الأول والثاني لهما علاقة وطيدة بعنصر الحاجة والفاقة، وفي الوقت نفسه مرتبطان بمقاصد الزكاة المتعلقة بتوفير الحاجات الأساسية للفقير، والحصول على الكفاية.

التعليم الجيد: الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة لعام 2030م يتغىي إلى توفير التعليم الجيد، وهو هدف سام، يمكن تحقيقه بالقضاء على الجهل. فالشريعة الإسلامية تحفز على التعليم والتعلم، من خلال تفضيل العالم على الجاهل، ودلت نصوص كثيرة من القرآن والسنة النبوية على فضل العلم وأهله. بل إن أول ما نزل في القرآن الكريم يدعو إلى القراءة، والتي تعتبر وسيلة ومفتاح للعلم والمعرفة. (سورة العلق: 1)

صندوق الزكاة وأهداف التنمية المستدامة:

أولاً: القضاء على الفقر:

الفقر ظاهرة متعددة الجوانب، ويختلف مفهومه زماناً ومكاناً، واختلاف الشعوب والثقافات، فما يعتبر فقراً في بعض الدول قد لا يعد فقراً في دولة أخرى. وعليه، فتحديد معنى الفقر أو تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً قد يكون من الصعوبة بمكان، وهذا يعتبر إشكالية يعترض تحديد الفقر من حيث مفهومه وأبعاده، وعلى الرغم من هذه الإشكالية إلا أن الفقر يمكن أن يوصف بأنه حالة حرمان، فقد يكون هذا الحرمان مادياً أو غير مادي، لذلك نجد بعض الباحثين يعرف الفقر بأنه حالة يكون الدخل فيها غير كاف لإشباع حاجات أساسية والضرورية للإنسان. (قويدقورين، 2014م) ومن أكثر تعريفات الفقر شيوعاً هو أن الفقر " الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد إلى الدخل الكافي للحصول على هو المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم وكل ما يعد من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق في الحياة" (جامعة الملك عبد العزيز، مكافحة الفقر، ص 19)، وهناك أمر مهم يجدر ذكره في هذا الصدد وهو أن الفقر ينقسم إلى أقسام متعددة أهمها: الفقر المطلق والفقر النسبي، (جامعة الملك عبد العزيز، مكافحة الفقر، 1427هـ).

وبعيداً عن إشكالية تحديد أبعاد وكنه مصطلح الفقر أن الجميع يتفق على أن الفقر من المشكلات الخطيرة التي تمس كثيراً من الدول، وقد أوضحت التقارير أنه "الم يزل 783 مليون شخص يعيشون تحت خط الفقر الدولي المحدد بـ1.9 دولار يومياً" مما

يدل على حجم هذه المشكلة الاقتصادية التي يعيشها العالم اليوم، كما كشف تقرير الأمم المتحدة أن "عُشر سكان العالم وأسره على أقل من 1.9 دولار يوميا" وذلك في عام 2016م. [\(https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/poverty/\)](https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/poverty/) وآليات دقيقة للقضاء على هذه المشكلة، أو على الأقل الحد من حدتها، والبلدان التي فيها الدخل المتوسط الأدنى مثل الصين والهند وإندونيسيا ونيجيريا يأخذون حوالي نصف فقراء العالم. https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/wp-content/uploads/sites/2/2015/09/Why_it_matters_Goal-1_Arabic_Final1.pdf

ومع كثرة الحديث عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في الآونة الأخيرة، والبحث عن سبل علاجها، والتقليل من حدتها، إلا ظاهرة الفقر من أكبر المشكلات الاقتصادية اليوم (القرضاوي، الزكاة ودورها في علاج المشكلات الاقتصادية، 2006)، ذلك أن الفقر هو عجز الفرد من الموارد المالية التي تمكنه من الوفاء بحاجاته الاقتصادية، فإذا كان الفقر من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في آن واحد، فإن الشريعة الإسلامية ليست بمعزل من هذه المشكلة، بل قدمت ما يعين على القضاء على هذه المشكلة بشتى أبعادها وأكاليها، بحيث يتمكن الفرد من العيش الذي يتلائم مع حاله، وكرامته الإنسانية، ولأن المشكلات الاقتصادية هي من أكبر المشكلات التي تعاني منها الشعوب والأفراد في العالم اليوم. والفقر يشكل خطرا على الإنسان، وعلى عقيدته، وسلوكه وتفكيره، بالإضافة إلى أنه خطر على بناء الأسرة والمجتمع. (هود، 2006م) ولا شك أن فريضة الزكاة من الأساليب التي وضعتها الشريعة الإسلامية لعلاج هذه المشكلة الاقتصادية والاجتماعية، وتؤخذ هذه الأموال من الأغنياء الذين وجبت في أموالهم الزكاة وترد إلى الفقراء، بحيث يوفر للفقير وذوي الحاجة ما يكفيهم للحاجة الأساسية ويحصل منه الكفاية الذاتية، من المأكل والمشرب والملبس. وقد نص قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن تفعيل دور الزكاة في مكافحة الفقر في دورته 18 في ماليزيا عام 1428هـ، الموافق 2007م إلى هذه النقطة حيث نصت على:

- 1- "يصرف للفقراء والمساكين ما يسد حاجتهم ويحقق لهم الكفاية ولمن يعولون ما أمكن، وذلك وفق ما تراه الجهات المسؤولة عن الزكاة.
- 2- ويصرف للفقير -إذا كان عادته الاحتراف- ما يشتري به أدوات حرفته، وإن كان فقيراً يحسن التجارة أعطي ما يتجر به، وإن كان فقيراً يحسن الزراعة أعطي مزرعة تكفيه غلتها على الدوام. واستثناساً بذلك يمكن توظيف أموال الزكاة في مشروعات صغيرة كوحدة النسيج والخياطة المنزلية والورش المهنية الصغيرة، وتكون مملوكة للفقراء والمساكين". (<http://www.iifa-aifi.org/2261.html>)

وليس المراد بالعلاج في هذا الخضم ذلك العلاج السطحي المؤقت، بحيث يوزع ما يكفي المسكين يوماً أو يومين ثم يرجع إلى حالته قبل الحصول على أموال الزكاة، وإنما المقصود هنا مع العلاج المؤقت العلاج الجذري، وباختلاف مستوى الفقر ونوعه. وهذا ما أكده القرضاوي حيث ذكر أن "المهمة الأولى للزكاة هي علاج مشكلة الفقر علاجاً جذرياً أصيلاً لا يعتمد على المسكنات الوقتية، أو المداواة السطحية الظاهرية"، (القرضاوي، 2006) وبهذا يمكن القول بأن المقاصد العليا للزكاة تتمثل في حل مشكلة الفقر، وإخراج الفقير من هذه الحالة إلى حالة الميسور يستطيع أن يسهم في دفع عجلة اقتصاد البلد، ولا يكون عالية على غيره في حاجاته الأساسية في المأكل والمشرب والسكن، بالإضافة إلى ما ذكر، فالزكاة يمكن أن تكون آلية لإدارة فعالة للثروة، لأن المشكلات الاقتصادية ومنها الفقر ليست بسبب ندرة الموارد كما يذهب إليه كثير من الاقتصاديين، وإنما ترجع أسباب هذه المشكلات إلى إدارة الموارد والثروات وهذا راجع إلى السلوك البشري (هود، 2006م)، فالزكاة وسيلة للإدارة الرشيدة للثروات بحيث لا تكون الأموال دولة بين الأغنياء فقط، بل تدور بين الأغنياء والفقراء على حد سواء، وبهذا الدور تستطيع الزكاة أن تزيد من القوة الشرائية للطبقة الفقيرة في المجتمع، أو الطبقات محدودة الدخل (محي محمد مسعد، 1998).

وإذا نظرنا إلى الأصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ الْقُلُوبُ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: 60) نجد أن الأصناف الذين يتصفون بالفقر يأخذون حيزاً كبيراً في مجموع المصارف المذكورة، (رفيق المصري، 2006)، مثل الفقير والمسكين، والغارم لمصلحة نفسه، وابن السبيل في البلد الذي سافر إليه، وبعبارة أخرى، فمعايير مصارف الزكاة تنقسم إلى ثلاثة معايير (رفيق المصري، 2006)، وهي:

- 1- معيار الفقر والحاجة: وهذا المعيار يعتمد على عنصر الإحسان والتبرع للمسكين والفقير ومن في حكمهم.
- 2- معيار المعاوضة: وهذا المعيار يدخل فيه العاملون على الزكاة، والمسؤولون على جباية أموال الزكاة
- 3- معيار الدعوة والصلة: ويدخل في هذا المعيار صنف المؤلفات لقلبهم.

وإذا كانت الزكاة بدورها تعالج مشكلة الفقر في المجتمع، فإن معرفة أسباب الفقر بحيث يمكن توجيه صندوق الزكاة إلى هذه الأسباب أمر مهم، وذلك أن معرفة سبب الفقر جزء من حله، والأسباب تختلف باختلاف الأشخاص، والبيئات، فالعلاج ينبغي أن يكون تبعاً للأسباب، وبهذا تستطيع الزكاة أن تقوم بدورها المنوط لها شرعاً، وهو إغناء الفقير من ذل السؤال، وتمكينه من الحصول على الكفاية، ويرى القرضاوي (القرضاوي، 2006) أن أسباب الفقر راجعة إلى ثلاثة أمور، وهي:

الأول: الفقر الراجع إلى البطالة:

الثاني: الفقر الراجع إلى العجز في الاكتساب

الثالث: الفقر الراجع عدم وجود الكفاية

فصندوق الزكاة يستطيع أن يمكّن هذه الفئات الثلاث للحصول على الحاجات الأساسية، وذكر الفقهاء إلى جواز استخدام صندوق الزكاة في شراء الأدوات والآلات التي يحتاج إليها لمهنته، وقد قرر ذلك مجمع الفقه الإسلامي في دورته 18، (1428هـ، الموافق 2007م) فإذا كان العاطل عن العمل يعرف تجارة معينة وليس له رأس المال لمزاولة هذه التجارة يمكن صرف ما يكفيه لرأس المال من صندوق الزكاة، وكذلك لو يحسن الزراعة وينقنها وليس له ما يشتري به الآلات اللازمة للزراعة فيمكن شراء هذه الآلات والأدوات من صندوق الزكاة، وخلاصة القول أن صندوق الزكاة يستطيع أن يعالج هذه المشكلة. ويؤكد كثير من المتقدمين هذه المقاصد -القضاء على الفقر- حيث نصوا على أن على الإمام أو من في مقامه مهمة كبيرة في توزيع أموال الزكاة " فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى" (الماوردي، ص 193، 2001م) وصرّح السرخسي بهذا حيث ذكر أنه " على الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعياله" (شوقي أحمد دينا، الإسلام والتنمية الاقتصادية، 1979)

الزكاة والتعليم الجيد:

التعليم الجيد عنصر أساسي لبناء المجتمع، لذلك ركّز الإسلام على التعليم والتعلم ودفع عجلته في المجتمع الإسلامي، ونهوض الأمة وسقوطها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجة وعيها وثقافتها. وحثت الشريعة الإسلامية على طلب العلم، وتعليمه. ونظراً إلى أن من مقاصد الزكاة تقديم الكفاية لذوي الحاجة، فإن طالب العلم، المتفرغ للدراسة لا يقل حاجة من ذلك الفقير المسكين. فالمشتغل بطلب العلم يستحق من موارد الزكاة للقيام بهذه المهمة، حيث إن البطالة في العصر قد يرجع سببها إلى الجهل، وعليه، فإن صرف الأموال الزكوية لتقديم التعليم الجيد يصب في علاج الفقر.

فتقديم الكفاية للتعليم، ووسائله من الأمور المهمة في المجتمع المسلم، ولا يقصد بالتعليم هنا التعليم الديني، بل يقصد به بجانب التعليم الديني كل أنواع التعليم الذي تحتاج إليه الدولة، ويرجع نفعه إلى المجتمع. وجدير بالملاحظة أن المصلحة المرجوة من التعليم هو خدمة البلد وتطوره، فتقديم ما يعين طالب العلم الشرعي أو غيره من المشتغل بالعلوم الأخرى كالطب والهندسة والسياسة وغيرها أمر لا يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية في الزكاة. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الفقهاء مثل الشافعية والحنابلة يرون عدم صرف الزكاة لطالب العلم المقدر على الكسب، بل اشترطوا أن الطالب الذي يستحق صرف أموال الزكاة له هو الذي لا يستطيع الجمع بين طلب العلم وبين الكسب، وبهذا تقرر أن عامة الفقهاء لا يمنعون من صرف الأموال الزكوية لمن يشتغل في طلب العلم. ومما سبق يمكن تقرير أنه لا يقتصر مفهوم "طالب العلم" على طلاب العلم الشرعي، بل يرى الباحث أنه يتعدى إلى طلاب العلوم الأخرى مثل العلوم التجريبية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية وغيرها من العلوم العصرية بشتى أنواعها ومجالاتها شريطة أن تعود بالمصلحة للأمة. ويبدو أن المشتغلين بالعلوم التجريبية والطبيعية لا يستطيعون الجمع بين العلم والكسب، وهذا الشرط مقرر عند بعض من اشترط "عدم القدرة على الجمع بين الطلب وبين الكسب" من الفقهاء لاستحقاق الزكاة، حيث إن هؤلاء الطلاب يقضون جل أوقاتهم في المعامل والمختبرات بما يجعل عملية الجمع بين الدراسة والكسب من الصعوبة بمكان. (نوازل الزكاة، عبد الله منصور الغفيلي، 2008م). واشترط بعض الفقهاء المتقين شرطاً آخر يستند إليه في تحديد من يعطى من أموال الزكاة، وهو كونه بارعاً ونجيباً، بحيث يمكن أن يأتي بما يرجع بالنفع للأمة وإلا لا يستحق من مال الزكاة، (القراضوي، الزكاة ودورها في علاج المشكلات الاقتصادية وشرط نجاحها) وهذا الرأي على وجاهته إلا أنه يتطلب النظر إلى أن العلم نوعان؛ أساسي وهو ما لا يسع المسلم جهله فهو القدر الذي يمكن وصفه واجبا عينياً، والثاني: ما يمكن عده واجبا كفايياً، فهذا الأخير يتماشى مع شرط بعض الفقهاء المتقدمين.

تحقيق أهداف التنمية المستدامة عن طريق الزكاة:

أوضح تقرير الأمم المتحدة بشأن أهداف التنمية المستدامة أن ثمة نجاحاً ملحوظاً في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في عام 2018م، وفيما يتعلق بالهدف الأول فقد نص التقرير السنوي لعام 2018 المتعلق بأهداف التنمية المستدامة أنه "شهدت نسبة عمال العالم الذين يعيشون مع أسرهم على أقل من 1.90 دولار في للفرد في اليوم الواحد انخفاضاً كبيراً خلال العقدتين الماضيتين فقد هبطت من 26.9 في المائة في عام 2000 إلى 9.2 في المائة في عام 2017م (تقرير أهداف التنمية المستدامة 2018،

[https://unstats.un.org/sdgs/files/report/2018/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2018-](https://unstats.un.org/sdgs/files/report/2018/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2018-AR.pdf)

[AR.pdf](https://unstats.un.org/sdgs/files/report/2018/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2018-AR.pdf)) ولا شك أن صندوق الزكاة يستطيع أن يقوم بدور إيجابي في تحقيق جل أهداف المستدامة 2030م؛ فعناصر التنمية المستدامة الثلاث يمكن تحقيقها بشكل كبير عن طريق صندوق الزكاة.

يتجلى دور صندوق الزكاة في تحقيق الهدف الأول والرابع من أهداف التنمية المستدامة، فالقضاء على الفقر والتعليم الجيد يندرجان ضمن مهمات صندوق الزكاة، فالأول يمكن تحقيقه في مصرف "الفقراء والمساكين وابن السبيل" والهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة (التعليم الجيد) يمكن تحقيقه بأن يوظف مصرف "وفي سبيل الله وابن السبيل". ويرى الباحث أن الهدف الأول-القضاء على الفقر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكثير من الأهداف؛ بحيث لو تم تحقيق ذلك يعد تحقيقاً للأهداف المرتبطة بها تبعاً.

ويرى الباحث أن التعليم الجيد لا ينحصر في دفع الرسوم الدراسية للطلاب، وما يتعلق بها فحسب، بل يتعدى إلى شراء الأدوات المدرسية التي تمكن الدارس من فهم التطورات الحديثة، وكذلك شراء الآلات الدراسية الحديثة، والتسهيلات لما في ذلك ما يستخدمه الطالب في المختبرات والمعامل؛ حيث إن التعليم المعاصر يتطلب هذه الأدوات، ولا يستقيم الأمر إلا باقتناؤه.

الخاتمة والتوصيات:

- ومما سبق من المناقشة يمكن أن نخلص إلى أهم نتائج الدراسة
- 1- أن أهداف التنمية المستدامة 2030م مقبولة نوعاً ما، وإن كان بعض هذه متعارضة بشكل ملحوظ مع مقاصد الشريعة الإسلامية، ومع ذلك فإن ثمة أهدافاً سامية يمكن تحقيقها من خلال صندوق الزكاة، ومن تلك الأهداف: الهدف الأول وهو القضاء على الفقر بثنتي أبعاده، وأشكاله، وكذلك الهدف الرابع المتمثل في تقديم التعليم الجيد أن كون بعض أهداف التنمية المستدامة متوافقة مع مقاصد الزكاة لا يدل أنها مهيمنة على أهداف الزكاة ومقاصدها، حيث إن هذا الأخير ربانية المصدر والمنشأ، بخلاف الأول الذي هو من نتاج الفكر الإنساني، وعليه فمقاصد الزكاة حاکمة على أهداف التنمية المستدامة ومهيمنة عليها.
 - 3- أن التمويل الاجتماعي الإسلامي يمكن تفعيله للقضاء على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة.
 - 4- أن صندوق الزكاة يمكن أن يوظف للقضاء على الفقر بأنواعه وأبعاده المختلفة، والبطالة.
 - 5- التعليم الجيد عنصر مهم للنهوض بالأمة الإسلامية وصندوق وغيره من الموارد المالية يمكن أن يستخدم لبناء جيل مثقف ومتعلم.

ويوصي الباحث بجملة من الأمور، أهمها:

- 1- تكثيف الجهود على دراسة أوجه الاختلاف والاتفاق بين أهداف الزكاة أهداف التنمية المستدامة 2030م.
- 2- على مؤسسات الزكاة والهيئات القائمة على صندوق الزكاة الاستفادة من التجارب المعاصرة في كيفية القضاء على الفقر من خلال صندوق الزكاة.
- 3- على صناعات القرار وضع اللوائح والأنظمة التي تخدم صناديق الزكاة في تحقيق أهداف الزكاة.

RUJUKAN

ثبت المصادر والمراجع بالعربية:

- أحمد، شيد السمغولي، (2018م). مقاصد الشرعية لنظام الزكاة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد 46، البنك الإسلامي للتنمية. (2018) التقرير السنوي لسنة 2018، تم العثور عليه: <https://www.isdb.org/sites/default/files/media/documents/2019-.pdf>
- بوكلبيخة بومدين، (2013). الإطار المؤسسي للزكاة ودورها في تنمية الاقتصاد الجزائري، تلماسان: جامعة أبي بكر بلقايد، رسالة ماجستير بالعلوم الاقتصادية.
- حسين، أحمد حسين علي، (2009م). محاسبة الزكاة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط1.
- رفيق يونس المصري. (2006). المحصول في علوم الزكاة، دمشق: دار المكتبي، ط1.
- رفيق يونس المصري. (2009) بحوث في الزكاة، دمشق: دار المكتبي، ط2.
- العاني، خالد عبد الرزاق، (1999م). مصارف الزكاة وتمليكها في ضوء الكتاب والسنة، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.
- عبد الله منصور الغفيلي، (2008م). نوازل الزكاة: دراسة فقهية تأصيلية لمستجدات الزكاة، الرياض: دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1.
- قويدقورين، حاج، (2014م). ظاهرة الفقر في الجزائر وآثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية، البطالة والتضخم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية والقانونية، العدد1، ص 16-25.
- الموردي، أبو الحسن، (1422هـ/2001م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: سمير مصطفى رباب، بيروت: المكتبة العصرية.
- محي محمد مسعد. (1998م). نظام الزكاة بين النص والتطبيق، إسكندرية: مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.
- مركز الإنتاج الإعلامي، (1427هـ.). جامعة الملك عبد العزيز، مكافحة الفقر، المملكة العربية السعودية، هود، محمد صالح، (2006م). النظام العالمي للزكاة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1.
- يوسف القرضاوي، (2006) الزكاة ودورها في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها. القاهرة: دا الشروق، ط2.

المراجع والمصادر بالإنجليزية:

IRTI Islamic Social Finance Report 2017. (2017). Retrieved from:
<http://www.irti.org/English/News/Documents/IRTI%20Islamic%20Social%20Finance%20Report%202017.pdf>

Mohd Rodzi Embong (2013) Role of Zakat to Eradicate Poverty in Malaysia. Jurnal Pengurusan 39, 141 – 150. Retrieved from <http://journalarticle.ukm.my/6992/1/4992-13959-1-PB.pdf>.

Mohd Zain, N. R., & Engku Ali, E. R. A. (2017). An Analysis on Islamic Social Finance for Protection and Preservation of Maqāsid al-Sharī'ah. *Journal of Islamic Finance*, 6, 133-141. Retrieved from <https://journals.iium.edu.my/iiibf-journal/index.php/jif/article/view/262>

المواقع الإلكترونية:
الأمم المتحدة، تقرير أهداف التنمية المستدامة لسنة 2018،
<https://unstats.un.org/sdgs/files/report/2018/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2018-AR.pdf>

الأمم المتحدة، أهداف التنمية المستدامة 2030م.
<HTTPS://WWW.UN.ORG/SUSTAINABLEDEVELOPMENT/AR/POVERTY/>

مجمع الفقه الإسلامي الدولي، قرار بشأن صرف الزكاة لصالح صندوق التضامن الإسلامي،
<HTTP://WWW.IIFA-AIFI.ORG/1702.HTML>